كلمة الأستاذ محمد بهجة الأثري

عضو مجمع اللغة العربية في بغداد

وزير التعليم العالي المحترم

أصدقائي وأحبائي العلماء الأجلاء رئيس مجمع اللغة العربية وأعضاءه العاملين .

إخواني الزملاء الأشراف أبناء دمشق الميامين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قدمت فيمن قدم إلى بلدكم وبلدنا الطيب الجميل الساحر ، بعد فراق طال أمده ، شيقاً إلى مباهجه ، محبوراً بلقاء أهله ، وسعيداً بالمشاركة فيه في أمر جامع خطير — لا تقوم لأمة ما حياة حرة مستقلة سعيدة إلا به ، ألا هو العلم ..

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

وإن من سعادتي أن يكون حظي من المشاركة في « اسبوع العلم » — وأنا أرجو أن يكون الأسبوع رمزاً إلى الدوام والاستمرار — تكريم ذكرى ميلاد قائد النهضة العلمية في هذا الوطن العربي الأصيل ، العالم المجدد والمفكر المصلح والكاتب العبقري ، صديقي الأمثل ، الأستاذ الرئيس :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

محمد كرد علي ، مؤسس أول مجمع علمي في بلاد العرب رحمه الله وطيب ذكراه .

وأنا إذا نعتّ مع الناعتين هذا الرائد السباق الجليل بـ « الأستاذ الرئيس» فإنما أعني رئاسته في العلم والإصلاح والجهاد والبناء ، ولا أعني رئاسة المنصب كما عنى مثل ذلك قديماً من قدروا نبوغ أبي علي ابن سينا فلقبوه : « الأستاذ الرئيس » وكلا الرجلين إنما رأس بعلمه ومزاياه ، وعلا المنصب به ولم يعل بالمنصب . وكان الأستاذ الرئيس محمد كرد علي أمة في رجل ، لا ينازع في ذلك منازع ، وكان في عصره واحداً من العظماء .. ممن يصدق عليهم في تاريخنا العلمي الزاهر قول أبي العلاء :

جمال ذي الأرض كانوا في الحياة ، وهم بعد الممات جمال الكتب والسير

وسيرة هذا الرجل الفذ ، سيرة يتجسد في مراشدها المثل الحي للقدوة الصالحة في العلم والعمل ، في الطماح والانبعاث ، في الثورة على الفساد والجد في البناء .

وتحيتنا لصاحبها تحية لمجدٍ علمي طارف أثيله ، وتحية لحياة عقلية مثلى رسم طريقها ، وأقام عليه الصوى والمنارات الهادية .

وهي سيرة حافلة بالمآثر يضيق هذا الموقف عن استيعابها ، ولهذا آثرت في تحيتها الشعر رمزاً وإيماء ، والشعر — كما قال صاحب سلاسل الذهب : البحتري — لمح تكفي إشارته ، وإني لأرجو ألا أكون فيما طوعته من مياسمها للمح والرمز والايماء ، قد أخللت بشيء من حقيقة صاحبها العظيم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأستاذ الرئيس محمد كرد علي

الأستاذ محمد بهجة الأثري

وطنَ الشّموس الأعلياء سماءا ... النّاشرين لك الفخارَ لِواءا

أكبرتُ قدرَك للنّبوغ .. تَرُفُّهُ ... عَطفاً ، وتُشعره هوىً ووفاءا

رَعْياً لِآصرة الذّمام ، وطالما ... شَدَّ الذّمامُ أواصِراً ودِماءا

قُتِل الجحودُ ، فكم أكَنَّ مآثِراً ، ... وأمات أحياءً ، ودَكَّ بناءا

لِلّهِ أنت ! رفعتَ شأنَك باذخاً ... لمّا غدوتَ تكرّم النّبغاءا

هم أصلُ مجدِك في الحياة وسِرُّهُ ... وبهم حياتُك تستديمُ بقاءا

في المحنة العظمى ادّكرتَ مُعَظَّماً ... فحلاً .. أفادك نهضةً شمّاءا

لمّا طوى عادي المَنُونِ مِثالَه ... وسلا البَنُون حياتَه العصماءا

وافيتَ محتفلاً به مُتَحَنِّياً ... تُضفي عليه الهالةَ الزّهراءا

إنّ المواهب والمآثر والنُّهَى ... لُمَعٌ .. تُنير الدُّجْنِيّةَ الدُّكْناءا

رُتَبٌ جلائلُ .. كلّها صدق امْرُؤٌ ... أفعالَه ، ألقَتْ به أضواءا

تَزِنُ الموازينُ الرّجال بثقلهم ... وزناً ، فلا حَطّاً ، ولا إعلاءا

أذممتَ أم أطريتَ .. لست بناقصٍ ... شأناً ، ولستَ بزائدٍ سِيماءا

قُلْ في الحقيقة ما تشاء ، فإنّها ... تَبقى الحقيقةَ جوهراً وصفاءا

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أدِمَشْقُ .! والدُّنيا دِمَشْقُ خمائلًا ... وجداولاً ومَنازِهاً وبهـــاءا ،
ماحالُ زَهْوِكِ بعدَ بَيْنِ (محمدٍ)؟ ... ووِسامُ لونِكِ . هل ظَلِلْنَ وِضاءا؟
كانت به الدُّنيا لَدَيْكِ وَضيئةً ... تزداد من قَسَماته لألاءا
زهراءَ .. تضحَكُ من تضحُّكِ وجهِه ... وتَسُرُّه ويَسُرُّها استهواءا
(قيسُ) الهوى .. بِهَواكِ عاشَ مُدَلَّها ... غَنّى بكِ الدُّنيا صباحَ مَساءا
وجلاكِ (ليلى) في البلاد خريدةً ... تَسبي العقول وتَسْحَرُ الشُّعَراءا
ناغاكِ فاردة الفُتُون ، ولم يُعَبْ ... شَيخاً تعشَّقَ غادةً حسناءا
فيحاءَ ، ناضرة الإهاب ، عَذِيَّةً ... أبداً تفوح عَذِيّةً فيحاءا
نَضَّرْتِ خافِقَه فرَفَّ تصابياً ، ... ونَعَشْتِ ناسمه فخَفَّ زَهاءا
وزَكتْ محبَّتُهُ ، فلم يَمْذُقْ بها ... مَلَقاً يشوب صفاءَها ورياءا
مُغْرًى بزَهْوِ الحُسن .. كلُّ كريمة ... في الكون يُغلي حسنَها إطراءا
أغلاكِ أنَّكِ حرَّةٌ عربيّةٌ ... تَلِدُ العلاءَ وتَنْسِلُ العظماءا
وهواكِ من هذا الهوى في نفسه ... يتجاريانِ براءةً ووفـــاءا
إنَّ العروبة في هواه مودَّةٌ ... تَصِلُ القلوبَ وتَعطِف البُعَداءا
إنَّ الَّذي رزق الشَّمائل خَصَّها ... منه بأكرمها جَـــداً وغَناءا
هُنَّ العرائس في المحاسن ، لا تَرى ... في أمَّـــة أخرى لهنَّ كِفاءا
شاقَتْهُ إسلاماً ، ونُبْلَ حضارة ... خلصت كمسبوك النُّضار نَقاءا
روعاء .. قد ملكت حِجاه ، فرَفَّها ... عطفـــاً ، وأغلى حُبَّها إغلاءا
أجرى بها القلمَ المثقَّفَ ناطقاً ... بالسِّحر يختلب القلوبَ أداءا
يجلو متفاتِنَ كلَّ شيء عندَها ... صُوَراً كأوضاح السَّماء رُواءا
وإذا زَرَى فَسْلُ شُعوبيُّ الهوى ... أصلاه حاميـــةَ اللظى حمراءا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يُعطي على الأقدار كُلًا حقه ... ببلاغة تستوقف البُلَغاءا
جمعت إلى الأدب المصفّى شهدُه ... عقلاً إذا دَجَتِ العقول أضاءا
(عبدُ الحميد) يَوَدّ حلوَ بيانه ، ... و (ابنُ المُقَفَّع) يَجْتَدِي الماءا
ضمّ الجديد إلى القديم ممازِجاً ... وكساه من سحر البيان مُلاءا
وأتى المعاليَ والمعانيَ غضّةً ... يبغي الجمالَ ويبدعُ الآراءا
وهفا إلى التاريخ ينفض سرّه ... ليُفيد من عِبَرِ العصور وِقاءا
ومشى إلى حَرَمِ التُّراث معظّماً ... ما جَلّ من أعلاقه إسناءا
وأعَزّ ما بتنتِ الأبُوّةُ من عُلىً ... ملأتْ طِفاحَ الخافقَيْن ضياءا
أعظِمْ بفطنته وصدق بلائه ! ... هُديَ السَّبيلَ وواصلَ الإسراءا
أنْضى الثّمانين الطِّوالَ جلادةً ... يُعْلي البناءَ على البناء وِلاءا
لَقِيَ الأَلاقِيَّ الشِّدادَ ، ولم يَهِنْ ... عزماً ، ولم يتهيَّبِ البُرَحاءا

* * *

أيُّ امرِئٍ عالي السَّنا هذا الذي ... صَدَقَ الكفاحَ وعلّم الأبناءا !
الرّائدُ السَّبّاق .. لم يكذب له ... أهلاً ، ولم تفترْ خُطاه وِناءا
النّاهضُ الوثّاب .. يُمضي عزمه ... بأحَدَّ من غَرْبِ السِّنان مَضاءا
الموقظُ النّوّام من غَفَلاتهم ... ليُسابِقوا الأقوامَ والأحياءا
الألمعيُّ .. يرى ظنونك صادقاً ... ويُحِسُّ ما أسررتَه استجلاءا
المبدعُ الأدب الطّريف مُحَمَّلاً ... فِكَراً كأفواف النَّبات زَكاءا
الجامعُ الأعلام ، والمستنفرُ الـ ... أقلام ، والمستوثبُ النُّجَباءا

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في كلّ يوم من سَناه ولادةٌ تحبوه من رَوْح الخلود فتاءا
كـ (دِمشْقَ) جلوةَ غُرّة زهراءا ورُؤىً تخايلُ فتنةً وبهاءا
كالتَّبْع من (بَرَدَى) تدفّق سلسلًا وكسا الرَّوابيَ والبِطاحَ رَواءا
كـ (الرَّبْوَة) الغنّاء.. أعلت هامةً ميلءَ الفضاء ترفّعاً وإباءا
كـ (الغُوطة) الخضراء.. مدّت رفرفاً وزهت ملاعبَ وانتشت نَعماءا
كسمائها الضَّحْياء .. رقّت منظراً ، وسَناً يمور توهّجاً ، وسَناءا
كرياضها المستلطَفات أناقةً ، الصّادحات بهـــا الطّيور غِناءا
كمروجها صدراً على ضاحي السَّنا رحباً ، وطبعاً مِسمحاً مِعطاءا
كنسيمها الوّهاني .. تنفّسَ وَردُها فيـــه ، فحمّله سَذاهُ رُخاءا
كنعيمها الخَضِل اليَنيع ، رَبا بِها غَضّاً ، ولَذّ حلاوةً وصفاءا
..هذي المَغاني ، كيف أخلص زهوها صَفْواً ، وأربى فوقَها ما ساءا

* * *

أمُشيّدَ الصّرح العظيم .. تمرّدت شُرُفاته ، وتوطّدت إرساءا
«النّاطحات السُّحب».. تقصُر دونَهُ قُنَناً ، ويشمخ فوقهنّ سماءا
و « جِنانُ بابِلَ » تستظلّ بظلّه متقاصرات دونه استحياءا
فَنِيَتْ وتفنى «النّاطحات»، وعمرُه هو والخلودُ تلازماً ولقاءا
لم يُبْنَ من زُبَر الحديد مَناكباً صمّاً ، وبِنْيَةَ جندلٍ خرساءا
.. أعليتَ في الوادي المبارَك عرشَهُ وجعلتَ ثمَّ دِعامَـــهُ العلماءا
والعلمَ ، والفِكَرَ الثّواقبَ كالضُّحَى رُوحاً له ، وشِعارَهُنَّ رِداءا
آويتَهُنّ إليه فاستذرتْ بِهِ ، وإليـــه لاذَ بيانُها وأفاءا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أمُّ اللغات .. قوامُها وبلاغُها ، وكفى بهـا شرفاً له وعلاءا

* * *

يا(مجمع الفصحى)الحبيب .. زها بِها ، وزهتْ به ، وتقدَّستْ أسماءا
عَجَباً عُجاباً ! مالُ زادِك باخلٌ ، لكِنَّ زادَك كالغمام سخاءا
كُتبٌ تتابعُ سائراتٍ ها هُنا وهُنا على طول المدى سُفَراءا
سَبْحاً بآفاق البلاد .. تَجُوبُها شُهُباً زواهرَ تحسر الظلماءا
من أين ذاك؟ وكيف ؟عَلَّكَ ساحرٌ يُعشي العيونَ ويُوهِم الأشياءا !
لا والّذي بَرَأ الحقيقةَ علمُه ، وأقام أعيان الوجـود سواءا
ما كان غير الصدق باعث همّة يُعطي من النّزر الشّحيح ثَراءا
أرساك للقصد الشّريف نَبالةً مُرْسٍ تنخّلَ رفقةً شرفاءا
دامت على الرّسم القديم ، وأمعنت في الجهـد إخلاصاً له وفداءا
لا تأكل المالَ المرتَّبَ باطلاً ، وتُثيبُهُ المُطواءَ والشُّوَباءا

* * *

يا بانيَ العلياء . بُلِّغت الرِّضا ، ورُزِقتَ فردوسَ النّعيم حِباءا
فيرَفْرَفِ خُضْرٍ.. تُضاحك مُنْفِساً قدّمتَهُ ، وتسامر الحُنَفاءا ،
أرأيتَ غيرَ الصِّدق يُورِث طيِّباً ، ويُذيق من كَرَم الرِّضا صهباءا ؟
(المجمع) المعمور .. ذِكرُك عالق بسـمائه ، وبك استطال سماءا
جَبَلا (دِمَشْقٍ)..(قاسيونُ) ثالثٌ لكما رُسُوَّ قواعد وضّاءا

* * *

أفتَى (دِمَشْقَ) وشيخَها وعظيمَها وأجَلَّ مَن أسدى يداً بيضاءا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إنْ أنسَ ، لا أنسَ الوداد وحظوةً ... أَلْبَسْتَنيها حُلَّةً سيَراءا

ديباجُها الكرمُ الصّميمُ وطيبةٌ ... تتفقَّدُ البُعَداءَ والخُلَطاءا

خُلُق خُصِصتَ به وعمّ وفاؤه ... كالشّمس جلّلتِ الوجودَ أياءا

.. كَرُمتْ لَدَيَّ معانياً ومغازياً ... والسِّنُّ دونَ جلالِها علياءا

أغليتَ شأنيَ ناشئاً ، ورفعتَ لي ... بين الأعاظم في البلاد لواءا

أعززْ بها ثقةً .. لو انّ كِفاءها ... روحي ، لَجُدتُ بها عليك جزاءا

ثقة .. وقفتُ حياتها مُتيمّناً ، ... شاقت مَضائيَ أن يَزيد مَضاءا

ذقتُ اللذاذة من كفاحيَ بالّذي ... أوحت ، ولم أبطر بها خُيَلاءا

وطويتُ أدراجَ الطّريق إلى المدى ... يا ليتَ شعري ! هل بلغتُ رجاءا ؟

فلأوسِمَنّك ، ما حَييتُ ، ترحُّماً ... يستنزل الرّضوان والآلاءا

فتنيّشْ فؤاديَ ثمّ فيه صحيفةٌ ... للأصفياء ، تَرَ اسمكَ الطّغْراءا !

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net